البنية التعبيريَّة في آيات التنمية المستدامة في القرآن الكريم

د/ محمَّد حسام عبد التواب عبد المَجيد عبد الرحيم(١)

قد م للنشر: ١٤٤٦/١٠/٢٩هـ	قبل للنشر: ١٤٤٧/٠١/٢٢هـ
DOI: 10.63259/1765-011-001-009	

المستخلص:

يُعنى هذا البحث ببيان تنوُّع البنية التعبيريَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة في القرآن، بصورها المتعدّدة:كآيات (الاستخلاف، والسعي في طلب الرزق، والعمل، والادِّخار، والنهي عن الفساد، والإفساد، وتقسيم الغنائم، والفيء...)، ويقصد بالبنية التعبيريَّة: التعبير القرآنيّ على مستوى التركيب، والبنية الصرفيَّة، والألفاظ المعجميَّة.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ في بيان الأنماط التركيبيَّة، وتحليلها، وما انمازت به من تنوُّع في الرتبة، وفي التركيب الوصفيّ، والإضافيّ؛ لدلالات مبتغاة؛ ومقتضيات سياقيَّة.

وقد نوَّع القرآن في البنية الصرفيَّة من حيث العدد: إفرادًا، وجمعًا، وكذلك في البنية المعجميَّة من حيث الألفاظ المختارة؛ بغية تحقيق المعنى المقصود.

ثمَّ خُتم البحث بمجموعة من النتائج، والتوصيات تبرز التنوُّع التركيبيّ، والصرفيّ، والأسلوبيّ، والمعجميّ، وكذلك التضمين،والتعبير الحقيقيّ، والاستعاريّ المجازيّ في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة في القرآن الكريم.

– الكلمات المفتاحيَّة: التنمية المستدامة – التعبير – التركيب – الصرف – المعجم.

---

(١) «**تم دعم هذا المشروع البحثيّ من قبل عمادة الدراسات العليا، والبحث العلميّ في جامعة الجوف تحت المشروع البحثيّ رقم (DGSSR – ٢٠٢٣ – ٠٣ – ٠٢٢٥٤)**

(٢) أستاذ العلوم اللغويَّة المساعد بقسم اللغة العربيَّة – كليَّة الآداب – جامعة الجوف

الإيميل الشبكي: Mhabdeltawwab@ju.edu.sa

Expressive Structure in the Verses of Sustainable Development in the Noble Qur'an

Mohammed Hossam Abdel tawwab Abdel maged Abdel Rahim[1]

Received: 1446/10/29	Accepted: 1447/01/22
DOI: 10.63259/1765-011-001-009	

Abstract:

This study explores the diversity of expressive structures in Qur'anic verses that encourage sustainable development in its various forms, such as vicegerency (istikhlāf), pursuit of livelihood, productive labor, saving, the prohibition of corruption and mischief, and the equitable distribution of spoils (ghanīmah) and wealth acquired without battle (fay'), among others. The term expressive structure refers to the Qur'anic mode of expression in terms of syntactic construction, morphological form, and lexical selection.

The research adopts a descriptive-analytical methodology to identify and analyze the syntactic patterns, highlighting their distinctive features and variations in terms of their position in the sentence as well as structural choices such as descriptive and genitive constructions. These varied patterns are employed to convey intended semantic meanings and to accommodate contextual considerations.

Additionally, the study highlights morphological diversity in the use of singular and plural forms, and examines how lexical choices reflect a deliberate and precise use of language to convey intended meanings with clarity and rhetorical impact.

The study concludes with a set of findings and recommendations that underscore the syntactic, morphological, stylistic, and lexical diversity found in the verses examined. These verses also exhibit variation in the use of implicature, as well as literal and figurative expressions.

Keywords: sustainable development - expression - construction - morphology - lexicon

(1) Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Al-Jouf University
Email: Mhabdeltawwab@ju.edu.sa

مقدّمة:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة، والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد... فإن الناظر في كتاب الله –عزّ وجلّ– يدرك أنَّه ما من شاردة، أو واردة إلاَّ لها في القرآن ذكر؛ مصداقًا لقوله: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وإنَّ متدبّر القرآن يدرك أنَّ كثيرًا من الآيات تحثُّ على التنمية المستدامة، كآيات الحثّ على العمل، في قوله: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، والسعي في طلب الرزق في قوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة: ١٠]، والنهي عن الإسراف في قوله: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴿١٤١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، والنهي عن التبذير في قوله: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وتقسيم الغنائم في قوله: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنفال: ٤١]، وتقسيم الفيء في قوله: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر: ٧]، وغيرها من الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة في القرآن.

– الدراسات السابقة:

على الرغم من أنَّ الآيات التي تحثُّ على التنمية الستدامة لم تدرس دراسة لغويّة، فقد سُبق هذا البحث بدراسات في التعبير القرآنيّ، يذكر الباحث منها ما يلي:

– التعبير القرآنيّ، فاضل صالح السامرّائيّ، دار عمَّار، الأردن، ط٤، ٢٠٠٦م.

– بلاغة الكلمة في التعبير القرآنيّ، فاضل صالح السامرّائيّ، شركة العاتك، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.

– التعبير القرآنيّ،والدلالة النفسيَّة، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنيَّة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.

– جماليّات التعبير في سورة الحجّ دراسة أسلوبيّة دلاليّة، ماجستير، مأمون سليمان حسن أبو جقيم، كليَّة الآداب، جامعة آل البيت، ٢٠٠٩م.

– من بلاغة التعبير القرآنيّ في سورة الفتح، فاطمة عبد الرسول السيد شحاتة، حوليَّة كليَّة اللغة العربيَّة بجرجا، جامعة الأزهر الشريف، ع١٨، ج٤، ٢٠١٤م.

– التعبير القرآنيّ، ودلالاته النفسيَّة، والتربويَّة في القصص القرآنيّ، قصتا يوسف، وموسى أنموذجًا، وائل عبد الله حسين محيي الدين، دكتوراه، جامعة النجاح الوطنيَّة، فلسطين، ٢٠٢١م.

– جماليَّة التعبير القرآنيّ في سورة غافر قراءة في ضوء التفسير الأدبيّ، عيسى بكوش، مجلة التعليميَّة، مج١٤، ع١، ٢٠٢٤م.

بموازنة البحث الحاليّ بالدراسات السابقة:يتبيَّن أنَّه يختلف عنها في كونه يدرس البنية التعبيريَّة تركيبًا،وصرفًا،ومعجمًا في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، ويحلّلها، ويبيّن أنماطها، ودلالاتها.

– حدود البحث:

اتَّخذ البحث الحالي من الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة حدًّا للدراسة، والتحليل، كآيات كالحثِّ على العمل، والسعي في طلب الرزق، والنهي عن الإسراف والتبذير، وتقسيم الغنائم،والفيء، وحفظ الإنسان، والادّخار، والاستخلاف، وإعمار الأرض، وغيرها من الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة في القرآن، مع الاكتفاء بنماذج مختارة من الآيات.

– أهمية البحث:

يحاول البحث سبر أغوار موضوع جديد يثري المكتبة العربيَّة؛ من خلال الربط بين البناء اللغويّ: التركيبيّ، والصرفيّ، والمعجميّ، والمصطلح الاقتصاديّ الحديث (التنمية المستدامة)، من خلال تحديد البنية التعبيريَّة، ووصفها، وتحليلها.

– أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة التعبير القرآنيّ في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة؛ من أجل:

١– تحديد الأنماط التركيبيَّة، ووصفها، وتحليلها.

٢– تحديد الصيغ الصرفيَّة، ووصفها، وتحليلها، وبيان دلالاتها.

٣- استكشاف دلالات البنية التركيبيَّة، أو الصرفيَّة،أو المعجميَّة.

- منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ؛ إذْ يصف البنية التركيبيَّة، والصرفيّة، والمعجميَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، كما أنَّ البحث سيفيد من مناهج البحث اللغويّ الأخرى، ومن الأمور وثيقة الصلة بالمنهج ما يلي:

- استخراج الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة في القرآن.

- تصنيف الآيات؛وفقًا لتقسيم البحث من حيث: التنوّع التركيبيّ،والصيغ الصرفيَّة،والمستوى المعجميّ.

- تحليل المواضع،وتوضيحها بطريقة المعادلات الرياضيَّة، وبيان دلالاتها.

- المشكلة البحثيّة:

تتمحور المشكلة البحثيّة في الأسئلة الآتية، التي سيجيب عنها البحث:

١. ما الأنماط التركيبيّة في الآيات التي تحثُّ على التننمية المستدامة؟

٢. هل تنوَّعت البنية الصرفيّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة؟

٣. هل تنوَعت البنية المعجميَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة؟

٤. ما دلالات البنى التركيبيّة،أو الصرفيَّة، أو المعجميَّة في الآيات موضع الدراسة؟

٥. هل اكتفى التعبير القرآنيّ باللفظ المباشر في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، أم نوَّع بين الأسلوب المباشر،والتضمين؟

يدرس البحث البنية التعبيريَة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، من خلال دراسة الأنماط التركيبيَّة،والصيغ الصرفيَّة،أو المعجميَّة الواردة في هذه الآيات، وبيان دلالاتها المقصودة؛وفقًا لسياقاتها؛ ولذلك تقتضي طبيعة هذا البحث أن يقسَّم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: البنية التعبيريَّة التركيبيَّة.

المبحث الثاني: البنية التعبيريَّة الصرفيَّة.

المبحث الثالث: البنية التعبيريَّة المعجميَّة.

تمهيد

يودُّ الباحث -قبل سبر أغوار هذا البحث- تعريف التنمية المستدامة؛ المصطلح الذي كثرت تعريفاته عند المختصّين، منذ تقرير لجنة برونتلاند عن التنمية المستدامة عام ١٩٨٧م[١]، إلى أن عرفَّها مدحت أبو النصر بأنَّها التنمية المستمرّة، والعادلة، والمتوازنة، والمتكاملة، التي تراعي البعد البيئيّ في جميع مشروعاتها، والتي لا تجني الثمار للأجيال الحاليَّة على حساب الأجيال القادمة.[٢]

ويدرس البحث البنية التعبيريَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة أي:التعبير القرآنيّ على مستوى البناء النحويّ،والبناء الصرفيّ،والبناء المعجميّ، فأمَّا البناء النحويّ: فيتضمَّن (تنوُّع الرتبة، وتنوُّع التركيب بين الوصف والإضافة)، وأمّا البناء الصرفيّ:فيتضمَّن التنوُّع العدديّ من خلال التعبير بصيغة المفرد في مواضع، وصيغة الجمع في مواضع أخرى، وأخيرًا البناء المعجميّ الذي يتضمَّن التنوُّع اللفظيّ، وبيان دلالات ذلك؛وفقًا للمقتضيات السياقيَّة،وغيرها.

لقد بلغ التعبير القرآنيّ أعلى مراتب التعبير، وأعظمه؛ ولذلك جاء التحدّي به في الإتيان بمثله، في قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، أو في الإتيان بعشر سور مثله، في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود: ١٣]، بل بلغ التحدّي قمّته في الإتيان بسورة واحدة مثله، في قوله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: ٣٨]

ولقد صيغ التعبير القرآنيّ التركيبيّ صياغة فنيَّة تكامليَّة مقصودة؛ إذ يشتمل التعبير الواحد على ظواهر لغويَّة جمَّة تبرهن كونه تنزيل ربِّ العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب محمّدٍ

(١) [illegible] ١٩٨٧، ص[illegible]

(٢) ينظر: مدحت أبو النصر، وياسمين مدحت محمَّد، التنمية المستدامة: مفهومها، أبعادها، مؤشّراتها، المجموعة العربيّة للتدريب،والنشر، ٢٠١٧م: ص٨٢.

خاتم الأنبياء والمرسلين.

فكلّ لفظة،بل كلّ حرف فيه وُضع وضعًا فنيًّا مقصودًا، روعي فيه النصّ القرآنيّ كلّه؛ ولم يقتصر على مراعاة الآية وحدها،ولا السورة وحدها.(١)

وينماز البناء اللغويّ الفنّيّ التكامليّ في القرآن بأنَّ كلّ حرف فيه وضع لقصد، ولكلِّ علامة قصد، ولكلّ كلمة قصد، ولكلِّ تركيب قصد، كلّ ذلك في سياق الآية،والسورة،والنصِّ كلّه.

وقد أدرك السّامرّائي أثر البنى التعبيريَّة في إنتاج المعاني؛ إذ ذكر سبع طرائقَ لتوليد المعاني في الجُمَل، هي: الإعراب، والتقديم،والتأخير، والذكر،والحذف، واختلاف التقدير، والتضمين، والاختلاف في التعليق، والوقف،والابتداء.(٢)

يُفهم من ذلك أنَّ لكلِّ أصل دلالة مقصودة، ولكلّ عدول عن الأصل دلالة مقصودة، سواء أكان العدول في الرتبة بتقديم ما حقّه التأخير وتأخير ما حقّه التقديم، أم بتعدُّد التقدير، أو بالتضمين، أو غير ذلك من الفنيّات اللغويَّة في القرآن.

إنَّ كلّ تعبيرٍ يُنتج دلالة خاصَّة، وكلَّ عدولٍ،أو تنوُّع تعبيريّ يتمخَّض عن دلالة جديدة، ومن ثمَّ فالبنى التعبيريَّة المتنوّعة ينتج عنها دلالات متعدّدة، وفي القرآن خاصَّة تتمخَّض البنى التعبيريَّة عن وجوه دلاليَّة؛ ولذلك حفل القرآن بالعدول التركيبيّ تقديمًا، وتأخيرًا، ذكرًا،وحذفًا، وبالعدول الصرفيّ؛ فاستخدم صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول)، والعكس، واستخدم صيغة (فعيل) بمعنى فاعل تارة، ومعنى مفعول تارة أخرى، كما نوَّع القرآن في الاختيار اللفظيّ المعجميّ؛وفقًا للمقتضيات السياقيَّة؛ ممَّا يسهم في تجلية المعنى،وزيادته بريقًا،ونصاعةً،ولمعانًا.

(١) ينظر: فاضل السامرائيّ، التعبير القرآنيّ، ط٤، الأردن، دار عمّار،،، ٢٠٠٦م: ص١٠.

(٢) ينظر: فاضل السامرّائي، الجُمْلَة العربيّة،والمعنى، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م: ص٢٢٩- ٢٣٣.

المبحث الأوَّل
البنية التعبيريَّة التركيبيَّة

يقصد بالبنية التعبيريَّة التركيبيَّة: المستوى التركيبيّ؛ حيث تنوَّعت البنية التركيبيَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية الستدامة بين التزام الأصل، والعدول عنه إلى الفرع في الرتبة: (التقديم، والتأخير)، بحسب السياق؛ كي تفي بالأغراض كلِّها؛ فللتقديم غرضٌ، وسياق، وللتأخير غرضٌ، وسياق، ومن ثمَّ ينبغي إدراك ما تفيده الجملة القرآنيَّة، وكذلك كلماتها من معانٍ؛ وفقًا للمقتضيات السياقيَّة.

ولا يُتَصَوَّر أن يتعلَّق الفكر بمعاني الكلم مجرَّدة من معاني النحو، فلا يصحُّ أن يتفكَّر متفكِّرٌ في معنى (فِعْل) من غير أن يريد إعماله في (اسم)، ولا أن يتفكَّر في معنى (اسم) من غير أن يُريد إعمالَ (فِعْل) فيه، وجَعْله فاعلاً له، أو مفعولاً، أو يريد فيه حُكمًا سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جَعْلَه مبتدأً، أو خبرًا، أو صفةً...[1]

والكلمة تتعلَّق بسابقتها، ولاحقتها في تشابك عضويّ دلاليّ، يصعب إدراكه دون توظيف الظاهرة اللغويَّة المتعدِّدة التي تتعاون على إبراز مكنون الجُمْلة في محاولة للوصول إلى مكنون ما في نفس صاحبها الذي يُقدِّم كلمة، أو يُؤخِّر أخرى عن موقعها لغاية في الدلالة[2]، وهذه العَلاقة التي تربط الكلمة بما قبلها، وما بعدها، هي ما سُمِّي بالسياق.[3]

وقد تنوَّعت البنى التركيبيَّة بين الوصفيَّة، والإضافيَّة، كما حفلت الآيات التي تحثُّ على التنمية الستدامة بالتكامل الفنّي؛ فيرد في الموضع الواحد، وفي التركيب الواحد التقديم، والتأخير، واستخدام نمطٍ محدّد من البنى، ونوع محدَّدٍ من المشتقّات...

---

(١) ينظر: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه، وعلَّق عليه: أبو فهر محمود مُحَمَّد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م: ص٤٠٩، ٤١٠.

(٢) ينظر: إبراهيم صُنْبع، «أثر المعنى في تعدُّد وجوه الإعراب في كتاب التبيان لأبي البقاء العُكْبريّ المتوفى سنة٦١٦هـ»، ماجستير، جامعة أمّ القرى، ١٩٩٩م: ص٥١.

(٣) ينظر: عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظيّ في الحقل القرآنيّ، بيروت، لبنان، مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٦م: ص٢٣.

واتَّخذت الدراسة النحويَّة اتّجاهين اثنين منذ نشأتها، أوَّلهما: يدرس المفردات معجميًّا، وآخرهما: يدرس الكلمات ضمن تركيب جُمَليٍّ،يبيّن وظائفها الاستعماليَّة.(١)

والنظام النحويّ للعربيَّة ينبني على مجموعة من الأسس منها: المعاني النحويَّة التي يُسمُّونها معاني الجُمَل، والأساليب، أو ما يتعلَّق بالمفردات، والقرائن الدالَّة على المعاني النحويَّة، ودلالات السياق النحويّ.(٢)

ومن بديع التعبير القرآنيّ التنويع بين البنى الاسميَّة، والفعليَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، بل نوَّع في البنيَّة الفعليَّة ذاتها؛ فجاء بالخبريَة في مواضع، وبالإنشائيَّة الطلبيَّة في مواضع لدلالات مبتغاة في مواضعها؛ وفقًا للمقتضيات السياقيَّة.

فالأوجه التعبيريَّة المتعدّدة هي صور لأوجه معنويَّة متعدِّدة؛ لأنَّ كلّ عُدولٍ من تعبيرٍ إلى تعبيرٍ لا بدَّ أن يصحبه عُدولٌ من معنى إلى معنًى(٣)؛ أي يوجد ترابط متين، وأواصر لا تنفكُّ بين البنيتين التركيبيَّة، والدلاليَّة.

وقد تنوَّعت البنية التركيبيَّة، وتكاملت فنيًّا في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، من حيث التزام الرتبة، والعدول عنها تقديمًا، وتأخيرًا، وتنوع التركيب بين الوصف، والإضافة؛ فجاء المبحث في مطلبين:

المطلب الأوَّل: الرتبة:

التزمت الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة الرتبة الأصليَّة في مواضع؛ بتقديم ما حقّه التقديم، أو تأخير ما حقّه التأخير، ثمَّ عدلت عنها في مواضع أخرى:بتقديم ما حقّه التأخير، أو تأخير ما حقّه التقديم؛ لمقاصد دلاليَّة، وسياقيَّة.

وباب التقديم، والتأخير كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيد الغاية، يفْتَرُّ عن بديعة، ويُفضي إلى لطيفة، والتقديم على وجهين، أوَّلهما: تقديم بنيَّة التأخير، وذلك في كلِّ شيء ظلّ مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كتقديم

(١) ينظر: أبو عليّ النحويّ، المسائل العسكريَّات في النحو العربيّ، دراسة، وتحقيق: علي جابر المنصوري، عَمّان، الأردن، دار الثقافة، ٢٠٠٢م: ص٢٨.

(٢) ينظر: تمّام حسّان، اللغة العربيَّة: معناها، ومبناها، ط٢، مصر، الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب، ١٩٧٩م: ص١٧٨.

(٣) ينظر: فاضل السَّامرَّائي، معاني النحو، عَمّان، الأردن، دار السلاطين، ٢٠١٠م: ٩/١.

الخبر على المبتدأ، والوجه الآخر: تقديم بغير نيَّة التأخير، وهو نقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتبويبه في باب غير بابه، كاحتمال صحَّة كون المبتدأ خبرًا، والخبر مبتدأً[١]، وكلُّ تقديم، أو تأخيرٍ في العبارة الواحدة يولِّد معنى جديدًا.[٢]

ولتقديم اللفظ على عامله أغراض منها: الاختصاص، والمدح، والثناء، والتعظيم،والتحقير... لكنَّ الغالب فيها الاختصاص، وقد يكون تقديم اللفظ،وتأخيره على العامل؛ لمقتضيات مقاميَّة سياقيَّة؛ فيكون ذلك للعناية،والاهتمام.[٣]

إنَّ السمة التعبيريَّة للغة العربيَّة تمتاز بسعتها في تقديم أركان التركيب، أو تأخيرها دون لبس،أو غموض؛ أي التزام الرتبة الأصليَّة في مواضع، والعدول عنها في مواضع أخرى؛ فيتغيَّر مركز الكلمة تقديمًا، أو تأخيرًا، وجوبًا،أو جوازًا؛ لأغراض مقصودة تقتضيها سياقات الكلام، ودقَّة التعبير.

وقد وردت الثنائيَّة التعبيريَّة بالأصل التركيبيّ، والعدول عنه تقديمًا، أو تأخيرًا في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، في آيات الاستخلاف، وآيات السعي في طلب الرزق.

بلغ القرآن ذروة الدقَّة في فنّ التقديم، والتأخير؛ إذ وضع الكلمات الوضع الذي تستحقّه بحيث تستقرُّ في مكانها المناسب، ولم يكتفِ بمراعاة سياق الكلمة فحسب؛ بل راعى المواضع التي وردت فيها اللفظة في القرآن كلّه، وللقرآن خطوط عامَّة في التقديم،والتأخير؛ لمقتضيات مقصودة، ويُراعى في ذلك سياق الكلام،والتعبير.[٤]

ومن التزام الأصل،والعدول عنه في التعبير القرآنيّ، ورود كلمة (خليفة) في موضعين في آيات الاستخلاف، أوَّلهما: بالترتيب الأصليّ دون عدول، وآخرهما: بالعدول عن الأصل؛ لأغراضٍ ومقاصد، وبيان ذلك فيما يلي:

جاء التعبير القرآنيّ على الأصل في الرتبة دون تقديم، أو تأخير بين أركان التركيب الفعليّ ذي الفعل المتعدّي، في قوله: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦]

(١) ينظر: الجرجانيّ، دلائل الإعجاز: ص١٠٦، ١٠٧.
(٢) ينظر: السامرائيّ، الجُمْلَة العربيَّة، والمعنى: ص٢٢٩- ٢٣٣ بتصرُّف.
(٣) ينظر: السامرائيّ، التعبير القرآنيّ: ص٤٩، ٥١.
(٤) ينظر: المرجع السابق: ص٥٣.

بدأ التركيب (جعلناك خليفةً في الأرضِ) بالفعل المتعدّي إلى مفعولين، تلاه الفاعل الضمير المتَّصل، ثُمَّ المفعول به الأوَّل الضمير المتَّصل، ثمَّ المفعول به الثاني الاسم الظاهر، ثمَّ الصفة شبه الجملة (الجارّ والمجرور):

– الفعل + الفاعل + المفعول به١ + المفعول به٢ + الصفة.

– جعل + نا + ك + خليفةً + (في الأرض).

وينبغي ملاحظة المعنى في أثناء التحليل النحويّ؛ إذ يوقف على أعماق التراكيب، وأسرارها، ويُنجي من كثير من التقدير، والتأويل، والقول بالحذف.(١)

فيقصد بالخليفة:من يخلف غيره في عمل؛ أي يقوم مقامه فيه، فإن كان مع وجود المخلوف عنه قيل: هو خليفة فلان، وإن كان بعدما مضى المخلوف قيل: هو خليفة من فلان، والمراد هنا: المعنى الأوَّل بقرينة قوله: (فاحكم بين الناس بالحقّ)؛ أي هو خليفة الله في إنفاذ شرائعه للأمَّة.

ويقصد بالأرض أرض إسرائيل مملكته المعهودة، ويجوز أن يراد بها الأرض كلّها؛ لأنَّ داود كان أعظم ملوك الأرض؛ فهو متصرِّف في مملكته، ويخاف بأسه ملوك الأرض كلُّهم.(٢)

يتجلَّى في الآية السابقة التعبير بالترتيب الأصليّ دون عدول، وفي موضع آخر في آيات الاستخلاف جاء التعبير بالعدول عن الرتبة الأصليَّة بتقديم شبه الجملة (الجارّ، والمجرور) على المفعول به.

فإذا كانت الكلمة لا يتَّضح معناها إلاَّ بعلاقتها بغيرها من الكلمات داخل التركيب؛ فالجُمْلة كذلك تتركَّب مع ما يسبقها، وما يَلحق بها من جُمَلٍ داخل النصّ؛ لتتبيَّن دلالتها.

وتتَّسق الكلمات مع بعضها داخل الجُمْلَة؛ لإبراز المعنى، ومعنى النصّ نفسه تحدّده المواقع الإعرابيَّة للجُمَل، وهو أيضًا يُحدِّدها؛ فتختلف المواقع الإعرابيَّة للجُمَل داخل النصّ؛ باختلاف المعنى.

ومعاني القرآن لا تنتهي عند حدّ، وكلَّما ظهرت معانٍ تجدَّدت معانٍ أخرى، وهي مع

(١) ينظر: محمود شرف الدين، الإعراب،والتركيب بين الشكل،والنسبة دراسة تفسيريَّة، القاهرة، دار مرجان،، ١٩٨٤م: ص١٠٠.

(٢) ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير،والتنوير، تونس، الدار التونسيَّة، ١٩٨٤م: ٢٤٢/٢٣.

المتدبّرين،والدارسين ولاَّدة بعد ولاَّدة إلى أن يرثَ الله الأرض،ومن عليها.(١)

والعدول بالتقديم، والتأخير سمة أسلوبيَّة تضفي على النصّ جمالاً، وزينة، بجانب ما تقدّمه من منبّهات أسلوبيَّة، تجعل القارئ ينسجم مع النصّ،وينتبه إلى مقاصده.

وتقدّم هذه السمة جماليَّات، وإيحاءات دلاليَّة؛ لأنَّ كلَّ جملة لها معنى تؤدّيه، وغرضٌ تقصده،وتقتضيه.(٢)

فقد يقدّم القرآن كلمة في موضع،ويؤخّرها في موضع آخر، أو يقدِّم عبارة في موضع،ويؤخّرها في موضع آخر، وقد يذكر كلمة،أو عبارة في موضع لا يذكرها في موضع آخر... كلّ ذلك يوحي بالجمال الفنّيّ في القرآن، وهو يجمع ضروب القول، ويؤلّف بينها في تكامل فنّي عجيب.(٣)

كما جاء التعبير القرآنيّ بالعدول عن الرتبة الأصليَّة في آية أخرى من آيات الاستخلاف، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:٣٠]؛ إذْ قدَّم ما حقّه التأخير: الجارّ، والمجرور (في الأرض)، وأخَّر ما حقّه التقديم: المفعول به الثاني (خليفةً).

قوله: (جاعلٌ) فيه قولان، أوَّلهما: أنَّه بمعنى (خالقٌ)،فيكون (خليفة) مفعولاً به، و(في الأرض) فيه حينئذٍ قولان، أحدهما: أنَّه متعلّق بـ(جاعل)، الثاني: أنَّه متعلَّق بمحذوف؛ لأنَّه حال من النكرة بعده.

والقول الآخر: معناه (مُصيّر في الأرض خليفة)، فيكون (خليفة) هو المفعول الأوَّل، و(في الأرض) هو الثاني قدِّم عليه، ويتعلَّق بفعل محذوف.(٤)

---

(١) ينظر: مكرم، المشترك اللفظيّ في الحقل القرآنيّ: ص٥.

(٢) ينظر: مأمون أبو جقيم، «جماليّات التعبير في سورة الحجّ دراسة أسلوبيّة دلاليّة»، ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠٠٩م: ص٥٧.

(٣) ينظر: السامرائيّ، التعبير القرآنيّ: ص١٨، ١٩.

(٤) ينظر: أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق،وتعليق،ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض،وآخرين، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م، ١/٢٥١، وأحمد بن يوسف السمين الحلبيّ، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخرّاط، دمشق، دار القلم، د.ت: ١/٢٥٢، ٢٥٣.

وعلى التقديم، والتأخير، يقصد بالخليفة:من يخلف غيره، أو الذي يتولَّى عملاً يريده المستخلف، كالوكيل، والوصيّ، وهو معنى مجازيّ،لا حقيقيّ؛ لأنَّ الله لم يكن حالاًّ في الأرض؛ فالخليفة آدم، وخَلَفِيَّته:قيامه بتنفيذ مراد الله من تعمير الأرض بالإلهام،أو بالوحي، وتلقين ذريّته مراد الله من هذا العالم الأرضيّ.(١)

وقد قدّم المفعول الثاني شبه الجملة (في الأرض)؛ لبيان موضع الاستخلاف،وتخصيصه؛ من أجل إعمار الأرض بالذريَّة في الدنيا،حتى قيام الساعة، وهذا الاستخلاف ركن مكين من التنمية المستدامة.

يتجلَّى في الموضعين السابقين: تعبير القرآن عن الاستخلاف في الأرض بالرتبة الأصليَّة دون عدول في سورة ص، بعد أن عدل عن ذلك الأصل في سورة البقرة؛ لأغراضٍ،ومقاصدَ، ومقتضيات سياقيَّة.

ويتجلَّى في التعبير القرآنيّ توظيف البنية توظيفًا فنيًّا غاية الدقَّة، والجمال، من حيث استعمال الفعل،والاسم؛ فالفعل يدلّ على الحدوث، والتجدُّد، والاسم يدلّ على الثبوت، والاستقرار.

وربَّما كان الأمر لم يحدث بعد، ومع ذلك يؤتى بالصيغة الاسميَّة؛ للدلالة على أنَّه بمنزلة الحاصل المستقرّ الثابت، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، فهو لم يجعله بعد، ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل؛ للدلالة على أنَّ الأمر حاصل لا محالة، فكأنَّه تمَّ،وثبُت، واستقرَ.(٢)

كما عبَّر بالعدول عن أصل الرتبة عنها، في الآيات التي تحثُّ على الاستقرار، والتمكين في الأرض واستمرار الحياة؛ بتقديم ما حقّه التأخير، وتأخير ما حقّه التقديم، في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴿١٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠]

يجوز أن يكون (جعلنا) بمعنى:(خلقنا)، فيتعدَّى لواحد، ويتعلَّق الجارّان بالجعل، أو بمحذوف على أنَّهما حالان من (معايش)؛ لأنَّهما لو تأخَّرا لجاز أن يكونا وصفين، ويجوز أن يكون (جعل) التصييريَّة، فيتعدَّى لاثنين، أوَّلهما: معايش، وآخرهما: أحد الجارّين؛ ويكون

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف: ١/ ٢٥١، والطاهر بن عاشور، التحرير،والتنوير: ١/ ٣٩٨، ٣٩٩.
(٢) ينظر: السامرائيّ، التعبير القرآنيّ: ص٢٢.

الآخر حالًا، فيتعلَّق بمحذوف، أو يتعلَّق بنفس الجعل، وهو الظاهر.(١)

فعلى تخريج (جعل) بمعنى صيَّر؛ ينصب مفعولين، أوَّلهما مؤخَّر: معايش، وآخرهما مقدَّم: أحد الجارّين؛ أي عدَّل عن أصل الرتبة.

وقد جاءت هذه الآية بعد جملة من الآيات بدأت بقوله: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣]؛ فتكون الآيات تذكيرًا لهم بأنَّ الله وليّ الخلق؛ لأنَّه خالقهم، وخالق ما به عيشهم الذي به بقاء وجودهم إلى أجل معلوم.(٢)

التقدير: وجعلنا معايش لكم فيها،لكنَّه قدَّم شبه الجملة الجارّ،والمجرور (فيها)؛ لتخصيص مكان هذه المعايش، وتحديد مقرَّه (في الأرض) بها، وأخَّر المفعول به الثاني (معايش) لتأكيدها؛ فالتقديم في الجارّ،والمجرور (في الأرض) للتخصيص المكانيّ، والتأخير في المفعول به (معايش) للتأكيد.

– الفعل + الفاعل + الجارّ والمجرور المقدَّم + المفعول به مؤخَّر.

– وجعل+ نا + لكم فيها + معايش.

الجارّ،والمجرور (لكم) متعلّق بمحذوف مفعول به أوّل، وقوله (معايش) مفعول به ثانٍ مؤخَّر، وقوله (فيها) حال مقدَّم.

ولمَّا كانت الكلمة لا يتَّضح معناها إلاَّ بعلاقتها بغيرها من الكلمات داخل التركيب؛ فالجُمْلة كذلك تتركَّب مع ما يسبقها، وما يَلحق بها من جُمل داخل النصّ؛لتتجلَّى دلالتها؛ ولذلك بيَّن إبراهيم بركات أنَّ الجُمْلة لا تُحدَّد تحديدًا دقيقًا إلاّ بعلاقتها بما يُجاورها من سوابق، ولواحق.(٣)

و(معايش) جمع معيشة وهي: ما يعيش به الحيّ من الطعام، والشراب، مشتقَّة من العيش، وهو الحياة، والمعيشة مصدر (عاش)، سمِّي بذلك الشيء الذي يحصل به العيش؛ تسمية له باسم سببه على طريقة الاستعارة، أو المجاز الذي غلب حتى صار مساويًا الحقيقة.(٤)

---

(١) ينظر: السمين الحلبيّ، الدرّ المصون: ٣٥٧/٥.

(٢) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير،والتنوير: ٣٣/٨.

(٣) ينظر: إبراهيم بركات، الجُمْلة العربيَّة (القسم الأوَّل)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م: ص١١.

(٤) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير،والتنوير: ٣٤/٨.

وللتركيب الاستعاريّ، أو المجازيّ في القرآن أثرٌ في تجلية حُسن المعنى، وزيادته لمعانًا، وبريقًا، وقد حفل به القرآن؛ من أجل تجلية المعنى المقصود.

عبَّر القرآن بصيغة الجمع (معايش)؛ لأنَّ الخطاب للجماعة،(ولقد مكنّاكم في الأرض،وجعلنا لكم فيها معايش)، عبَّر بصيغة منتهى الجموع في هذا السياق؛ التي تناسب المخاطبين.

كما جاءت البنية التركيبيَّة التعبيريَّة بالعدول عن أصل الرتبة في موضع آخر في آيات السعي في طلب الرزق في قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحجر: ١٩ -٢٠]، جاء التعبير (وجعلنا لكم فيها معايش) تابعًا لقوله: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الحجر: ١٦]، بتقديم الجارّ،والمجرور (فيها) على المفعول به الثاني (معايش)؛ لتخصيص مكان المعايش بتقديم شبه الجملة (في الأرض)،وتأكيدها بتأخير (معايش).

وجاء هذا العدول بالتقديم -بعد القصد الدلاليّ، والمقتضى السياقيّ- جريًا على تقديم الجارّ،والمجرور على المفعول به الآيات المجاورات؛ حيث قُدِّم الجارّ،والمجرور في قوله: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴿١٦﴾ ﴾، وقوله: ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴿١٩﴾ ﴾، ثُمَّ جاء التعبير التابع: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴿٢٠﴾ ﴾؛ لبيان موضع هذه المعايش، وهو (في الأرض) الذي ذكر في الآيات السابقة.

- **الفعل + الفاعل + الجارّ والمجرور المقدَّم + المفعول به المؤخَّر.**
- **ولقد جعل+ نا + في السماء + بروجًا.**
- **وألقي + نا + فيها + رواسيَ.**
- **وأنبت + نا + فيها + من كلِّ شيءٍ.**
- **وجعل + نا + لكم + فيها + معايشَ.**

عبَّر القرآن بقوله: (وجعلنا لكم فيها معايش)، جاعلاً مقرّ المعايش (في الأرض)؛ ففي سورة الأعراف جعل الله المعايش للناس بعد التمكين في الأرض في قوله: (ولقد مكَّنّاكم في الأرض)، وفي سورة الحجر جعل المعايش بعد مدِّ الأرض، وتثبيتها بالجبال الرواسي، والإنبات فيها من كلِّ شيءٍ موزون.

وإعادة ترتيب الجملة، أو تغيُّر تركيبها بالحذف،أو الزيادة، أو التقديم،أو التأخير بابٌ للكشف عن المعاني المحتملة في هذه الجملة.(١)

وجاء العدول عن الرتبة الأصليَّة -أيضًا- في البنى التعبيريَّة التي وردت فيها كلمة (سبلاً)، مسبوقة بفعل الجعل، أو السلك، في أربع سياقات في القرآن، انمازت بالعدول عن الرتبة الأصليَّة، وذلك نحو قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا ﴿٥٣﴾ ﴾ [طه: ٥٣]، وقوله: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣١]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا ﴿١٠﴾ ﴾ [الزخرف: ١٠]، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ [نوح: ١٩ - ٢٠]

ففي سورة طه: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ [طه: ٥٣]، قدَّم (لكم في الأرض)، وأخَّر (مهدًا) في قوله: (الذي جعل لكم الأرض مهدًا)، ثمَّ تبع ذلك العدول بتقديم (لكم فيها)، وتأخير (سبلاً) في قوله: (وسلك لكم فيها سبلاً)، ثمَّ قدَّم (من السماء)، وأخَّر (ماءً)؛ فجاء العدول ثلاث مرَّات؛ من أجل التوازن التركيبيّ.

- **الفعل + الجارّ والمجرور المقدَّم + المفعول به المؤخَّر.**
- **جعل + لكم فيها + مهدًا.**
- **وسلك + لكم فيها + سبلاً.**
- **وأنزل + من السماء + ماءً.**

وفي سورة الأنبياء: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنبياء:٣١]، يتجلّى في البنية التركيبيَّة (وجعلنا فيها فجاجًا سبلاً) العدول التركيبيّ،بتقديم الصفة (فجاجًا) على المفعول به الموصوف (سبلاً)؛ فصارت حالاً.

- **الفعل + الفاعل + الجارّ والمجرور المقدَّم + الحال + المفعول به المؤخّر.**
- **وجعل + نا + فيها + فجاجًا + سبلاً.**

(١) ينظر: كريم الخالدي، نظريَّة المعنى في الدراسات النحويَّة، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٦م: ص٢٥٩.

وهذا من آثار فتق الأرض؛ إذ أخرج الله منها الجبال، وذلك فَتْقُ تكوين، وجعل فيها الطرق السهلة الفجاج الواسعة التي يستطيع الإنسان المشي فيها.(١)

وفي سورة الزخرف: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴿١٠﴾﴾ [الزخرف: ١٠]، عدل عن الرتبة الأصليَّة إلى تقديم الجارّ،والمجرور، وتأخير المفعول به، في قوله: (وجعل لكم فيها سبلاً).

وفي سورة نوح: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: ١٩ – ٢٠]، قدَّم الجارّ،والمجرور (لكم) وأخَّر المفعول به (الأرض)، ثُمَّ تبع ذلك بتقديم الجارّ، والمجرور (لكم)، وتأخير المفعول به (سبلاً) الموصوف بـ(فجاجًا)؛ للقصد الدلاليّ، والتوازن التركيبيّ.

– الفعل والفاعل + الجارّ والمجرور المقدَّم + المفعول به المؤخَّر.

– جعل + لكم + الأرض.

– لتسلكوا + منها + سبلاً.

كما يتجلَّى التزام الرتبة الأصلية بتقديم الموصوف على الصفة في قوله (لتسلكوا منها سبلاً فجاجًا)؛ لتناسب الفواصل، بينما في الأنبياء قدَّم الصفة على الموصوف، فصارت حالاً في قوله: (وجعلنا لكم فجاجًا سبلاً)، وهذا من التنوُّع التركيبيّ في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة.

والموضع هنا موضع استدلال، وامتنان؛ ولذلك علّق بالفعل (جعل) المجرور بلام التعليل (لكم)، أي:لأجلكم، والمعنى: جعل الأرض مستوية كالبساط في تعادل أجزائه؛ بحيث لا يوجع أرجل الماشين، ولا يُقِضُّ جنوب المضطجعين؛ أي: لتتخذوا لأنفسكم سبلاً فجاجًا واسعةً من الأرض، تهتدون بها في أسفاركم.(٢)

ولمّا كان الفعل في قوله: (لتسلكوا منها سبلاً فجاجًا) مسندًا إلى الناس، جاءت البنية التركيبيَّة الوصفيَّة على الرتبة الأصليَّة دون عدول، فتقدَّم الموصوف على الصفة، بينما في سورة الأنبياء أسند الفعل إلى الله في قوله: (وجعلنا لكم فجاجًا سبلاً)،فقدَّم الصفة على الموصوف.

(١) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٥٧/١٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق: ٢٠٥/٢٩.

وبذلك يتجلَّى التنوّع التركيبيّ بين أصل الرتبة؛وذلك بتقديم ما حقّه التقديم، وتأخير ما حقّه التأخير؛ لدلالات مقصودة، والعدول عن هذا الأصل بتقديم ما حقّه التأخير، وتأخير ما حقّه التقديم؛ لدلالات، وسياقات مقصودة؛ ولأجل التوازن التركيبيّ بين الآيات السابقة، واللاحقة في الموضع القرآنيّ الواحد؛ وجريًا على ذكر مشابه في مواضع قرآنيَّة أخرى.

كما يتبيَّن ممّا سبق كثرة العدول عن الأصل، بتأخير ما حقّه التقديم، وتقديم ما حقّه التأخير في آيات الاستخلاف، والتمكين في الأرض، والسعي في طلب الرزق، وتمهيد سبل الأرض للحياة.

المطلب الثاني: الوصف، والإضافة:

نوَّع التعبير القرآنيّ في آيات الاستخلاف في الأرض بين التراكيب الوصفيَّة، والإضافيَّة، مستخدمًا صيغة المفرد (خليفة)، وصيغة الجمع (خلائف)، مضافة إلى (الأرض) تارةً، وموصوفة بالجارّ، والمجرور (في الأرض) تارةً أخرى.

ومن يتدبَّر الآيات يدرك تنوّع التعبير القرآنيّ في (آيات الاستخلاف)؛فيرد تركيبًا إضافيًّا مجرَّدًا من حرف الجرّ تارة، ويرد تركيبًا وصفيًّا، صفته شبه جملة (جارّ ومجرور) تارة أخرى.

عبَّر القرآن في آية الاستخلاف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥]، بالتركيب الإضافيّ (خلائفَ الأرضِ)، الذي يتكوَّن من المضاف (خلائف)، والمضاف إليه (الأرض)، والإضافة إمَّا على معنى (في)،أو على معنى (اللام).

– اسم الموصول + الفعل + المفعول به١ + المفعول به٢ + المضاف إليه.

– الذي + جعل + كم + خلائف + الأرضِ.

تركَّبت جملة الصلة الفعليَّة الماضويَّة (جعلكم خلائفَ الأرضِ) من الفعل، والفاعل المستتر، ثمَّ المفعول به الأوَّل، ثمَّ التركيب الإضافيّ: المضاف المفعول به الثاني، والمضاف إليه (الأرضِ).

يجوز أن يكون الخطاب للمشركين، وتكون الإضافة على معنى (في)؛ المعنى: جعلكم خلائف في الأرض؛ أي: خلف بكم أممًا مضت قبلكم، كما قال حكاية عن الرسل في مخاطبة أقوامهم: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف: ٦٩]، وقال: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف: ٧٤]، ويجوز أن يكون

الخطاب للرسول، والمسلمين، وتكون الإضافة على معنى (اللام)؛ أي:جعلكم خلائف الأمم التي ملكت الأرض؛ فتكون بشارة للأمة بأنَّها آخر الأمم المجعولة من الله لتعمير الأرض.(١)

كما جاء التعبير القرآنيّ في آيات الاستخلاف، تركيبًا وصفيًّا صفته شبه جملة في قوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴿١٤﴾ ﴾ [يونس: ١٤]، وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [فاطر: ٣٩]؛ عبَّر بالتركيب الوصفيّ (خلائفَ في الأرضِ) المكوَّن من المفعول به الثاني الموصوف (خلائف)، ثمَّ الصفة شبه الجملة الجارّ،والمجرور (في الأرضِ).

- **الفعل، والفاعل + المفعول به١ + المفعول به٢ + الصفة.**
- **جعلنا + كم + خلائف + (في الأرضِ).**
- **جعل + كم + خلائف + (في الأرضِ).**

جاءت البنية التركيبيَّة في صورة جملة فعليَّة ماضويَّة مكوَّنة من الفعل،والفاعل الظاهر في آية يونس،والمستتر في آية فاطر، ثمَّ المفعول به الأوَّل، ثمَّ التركيب الوصفيّ الذي يبدأ بالموصوف: المفعول به الثاني، ثمَّ الصفة: شبه الجملة الجارّ،والمجرور (في الأرضِ).

والخلائف جمع خليفة،:وهو الذي يخلف غيره في أمرٍ كان لذلك الآخر؛ فيجوز أن يكون بعد أمم مضت كقوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴿١٤﴾ ﴾ [يونس: ١٤]؛ فيكون بيانًا لقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [فاطر: ٣٨]؛ أي:هو الذي أوجدكم في الأرض،

فكيف لا يعلم ما غاب في قلوبكم! ويجوز أن يكون المعنى:هو الذي جعلكم متصرّفين في الأرض،كقوله: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٩]؛ فيكون الكلام بشارة للنبي بأنَّ الله قدَّر أن يكون المسلمون أهل سلطان في الأرض، بعد أمم تداولت سيادة العالم، ويُظهر بذلك دين الإسلام على الدين كلِّه، والجملة الاسميَّة تقوّي الحكم الذي هو جعل المخاطبين خلائف في الأرض.(٢)

وفي سورة يونس عطف جملة: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴿١٤﴾ ﴾ [يونس: ١٤]؛ على جملة: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ [يونس: ١٣]، وحرف

(١) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٠٩/٨، ٢١٠.
(٢) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٢٢/٢٢.

العطف (ثمَّ)، ويؤذن ببُعد ما بين الزمنين؛ أي:ثمَّ جعلناكم تخلفونهم في الأرض، ويفيد التراخي؛ لأنَّ جعلهم خلائف أهم من إهلاك القرون قبلهم؛ لما فيه من المنَّة عليهم، ولأنَّه عوضهم بهم.

والمراد بالأرض: بلاد العرب، فالتعريف للعهد؛ لأنَّ المخاطبين خلفوا عادًا، وأقوامًا آخرين منهم ثمود، وطسم، وجديس، وجُرهم.(١)

يتجلَّى ممَّا سبق:تنوّع التعبير القرآنيّ في التراكيب بين الإضافيّة، والوصفيّة في آيات الاستخلاف؛ ففي سورة الأنعام أضاف الخلائف إلى الأرض (جعلكم خلائف الأرض)، فجاءت الأرض مضافًا للخلائف، بينما في سورتي يونس، وفاطر جعل شبه الجملة (في الأرض) صفة للخلائف.

(١) ينظر: المرجع السابق: ١١/١١٤.

المبحث الثاني
البنية التعبيريَّة الصرفيَّة

يقصد بالبنية التعبيريَّة الصرفيَّة: المستوى الصرفيّ؛ حيث تنوَّعت البينة الصرفيَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة كمًّا، وكيفًا؛ من خلال التنوُّع العدديّ.

فماهية الكلمة متعدِّدة الأبعاد والجوانب؛ أي: هي ذاتٌ متميِّزةٌ بملامحها الصرفيَّة، والتركيبيَّة، والدلاليَّة، والمعجميَّة، والصوتيَّة...[١]

لقد نوَّع التعبير القرآنيّ البنية الصرفيَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية الستدامة، فعبَّر بالمفرد مرَّة وبالجمع مرَّة، بل نوَّع في استخدام الجموع العربيَّة؛ لمسوِّغات لغويَّة، ومقتضيات سياقيَّة.

عبَّر القرآن في آيات الاستخلاف بالمفرد تارةً، وبالجمع تارةً أخرى، فعبَّر بالمفرد (خليفة) في موضعين، هما قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦]، وعبَّر بالجمع (خلائف) أربع مرَّات، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٤]، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس: ٧٣]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩]

والخليفة في الأصل:هو الذي يخلف غيره، أو يكون بدلاً عنه في عمل يعمله، فهو فعيل بمعنى فاعل، والتاء فيه للمبالغة في الوصف[٢]، أو هو اسم لما يُخلف به شيء، أي:يجعل خلفًا عنه، أو عوضه، فهو فعيل بمعنى مفعول.[٣]

---

(١) ينظر: عبد القادر الفاسيّ الفهريّ، البناء الموازي: نظريَّة في بناء الكلمة، وبناء الجُمْلة، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، ١٩٩٠م: ص٣٧.

(٢) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٩٨/١، ٣٩٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق: ١٠/٨.

نستنتج ممَّا سبق: أنَّ كلمة (خليفة) يجوز أن تكون من باب تضمُّن صيغة فعيل معنى فاعل، ويجوز أن تكون من باب تضمُّن صيغة فعيل معنى مفعول؛ إذ يقصد بالخلائف المخلوفين، أي يمكن القول: التعبير بصيغة (خليفة)، ضمَّن صيغة (فعيل)، معنى (فاعل)، فالخليفة ما يخلف غيره، والتعبير بالجمع (خلائف) من باب تضمين صيغة (فعيل) معنى (مفعول)؛ لأنَّه يقصد المخلوفين.

فهي تتضمَّن معنى فاعل على معنى: يخلفكم، أو يخلف من كان قبله من الجنّ، وهذا أصحّ لدخول تاء التأنيث عليه، وتتضمَّن معنى مفعول على معنى: يخلف كلُّ جيل مَن تقدَّمه، وليس دخول التاء حينئذ قياسًا، إلاَّ أن يكون (خليفة) جرى مجرى الجوامد كالنطيحة، والذبيحة، وقد وحَّد خليفة (بصيغة المفرد) والمراد الجمع؛ لأنَّه أريد به آدم، وذريّته، لكنَّه استغنى بذكره كما استغنى بذكر أبي القبيلة، نحو مُضَر، وربيعة، وقيل المعنى على الجنس.(١)

وذِكْر استخلاف آدم في هذا الموضع هو أنسب مكان له في القرآن؛ إذ الاستخلاف الناجح لا بدَّ أن يتم له أمران، أوَّلهما: أن يكون للخليفة حقُّ التصرّف، والتدبير فيما استخلف فيه، وقد فوَّضه به ربُّه بأوسع نطاق بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٩]، وآخرهما: أن تكون له القدرة على هذا التصرّف، وأن يكون اختياره قائمًا على العلم بقدراته، وقد تبيَّن بالاختبار أنَّه أصلح المخلوقات لهذه المهمَّة، وأنَّ الذي اختاره عالم الغيب، والشهادة؛ لقوله: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٩؛ فشملت الآية ركني الاستخلاف.(٢)

يظهر ممَّا سبق:تنوُّع البنية الصرفيَّة في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة،بين المباشرة اللفظيَّة، والتضمين في الصيغ الصرفيَّة، فجاءت صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول)، مع الجمع (خلائف)، وجاءت صيغة (فعيل) بمعنى فاعل، مع المفرد (خليفة).

كما نوَّع القرآن في التعبير بين المفرد، والجمع في وصف جزاء المستغفرين؛ فعبَّر بالجمع (السماوات) في قوله: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

(١) ينظر: السَّمين الحلبيّ، الدرّ المصون: ١/٢٥٣.

(٢) ينظر: السّامرّائيّ، التعبير القرآنيّ: ص٢٨٧، ٢٨٨.

﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وعبَّر بالمفرد (السماء) في قوله: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ٢١ ﴾ [الحديد: ٢١]

جاء بصيغة الجمع (السماوات) في آل عمران؛ لأنَّ سياق الآيات خطاب إنشائيّ للمؤمنين،يتضمَّن نهيًا، وأوامر: النهي عن أكل الربا، في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ١٣٠ ﴾ [آل عمران:١٣٠]، والأوامر بتقوى الله، وتجنّب النار، وطاعة الله، والرسول، في قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ﴾ [آل عمران:١٣٠ - ١٣٢]

وجاء بصيغة المفرد (السماء) في سورة الحديد؛ لأنَّ سياق الآيات خطاب خبريّ عام، لا يختصُّ بفئة دون أخرى، فهو إخبار، وإعلام بحقيقة الحياة الدنيا، وما في الآخرة من العذاب، والمغفرة، والرضوان، وذلك في قوله: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾ [الحديد: ٢٠].

وكما نوَّع القرآن في البنيه الصرفيَّة بين صيغ المفرد، والجمع، نوَّع في استخدام أنواع الجموع (سنابل - سنبلات) في آيات الإنفاق، فعبَّر بصيغة جمع التكسير (سنابل) في قوله: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ٢٦١ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وعبَّر بصيغة جمع المؤنَّث (سنبلات) في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ ٤٣ ﴾ [يوسف: ٤٣]

بيَّن السمين الحلبي: أنَّ التمييز جاء على مثال مفاعل (سنابل) في البقرة، ومجموعًا بالألف،والتاء (سنبلات) في سورة يوسف؛ توافقًا مع القاعدة: أنَّ جمعي السلامة لا يميَّز بهما عدد إلاّ في موضعين، أحدهما: ألاّ يكون لذلك المفرد جمع سواه، نحو: سبع سماوات، وسبع بقرات، وتسع آيات، وخمس صلوات؛ لأنَّ هذه الأشياء لم تجمع إلاَّ جمع سلامة، والآخر: أن يعدل إليه؛ لأجل مجاورة غيره كقوله: (سبع سنبلات خُضر)، عدل من (سنابل) إلى (سنبلات)؛ لأجل مجاورته (سبع بقرات)، وإذا لم توجد المجاورة مُيّز بجمع

التكسير دون جمع السلامة.[١]

ذكر السامرّائيّ أنَّ القرآن يستعمل صيغة من صيغ الجموع في موضع، ثمَّ يستعمل صيغة أخرى في موضع آخر، يبدو شبيهًا بالأوَّل، وفقًا للمقتضيات اللغويَّة، والسياقيَّة؛ لأنَّ (سنابل) جمع كثرة، و(سنبلات) جمع قلَّة؛ حيث سيقت الآية الأولى في مقام التكثير، ومضاعفة الأجور، فجئ بـ(سنابل)؛لبيان التكثير، وسيقت الآية الثانية في مقام التقليل؛ فجيء بـ(سنبلات) على لفظ القلَّة؛لأنّه لا مقتضى للتكثير؛ فجاء لكلِّ موضع بما يقتضيه السياق.[٢]

عبَّر القرآن بصيغة جمع الكثرة (سنابل) في موضع الإنفاق، والرخاء، والإنبات الذي يقتضي الكثرة، والسعة؛ لذلك صدَّر التعبير بفعل الإنبات (أنبت) الذي يدلُّ على الاستدامة، فقال: (كمثل حبَّة أنبتت سبع سنابل في كلِّ سنبلة مائة حبَّة)، كأنَّ سعة الإنفاق لا نهاية لها، ولا حصر، ولا حدّ، فالحبَّة تنبت سبع سنابل في كلّ سنبلة منها مائة حبَّة، في كلِّ حبَّة سبع سنابل جدد، في كلِّ سنبلة منها مائة حبَّة جديدة... فشبَّه الإنفاق بحبَّة أنبتت سبع سنابل، تشمل سلسلة لا نهائيَّة:

- السنبلة١ (١٠٠ حبَّة)، كلّ حبَّة أنبتت (٧ سنابل)، كلّ سنبلة يتفرَّع منها (١٠٠ حبَّة) جديدة...
- السنبلة٢ (١٠٠ حبَّة)، كلّ حبَّة أنبتت (٧ سنابل)، كلّ سنبلة يتفرَّع منها (١٠٠ حبَّة) جديدة...
- السنبلة٣ (١٠٠ حبَّة)، كلّ حبَّة أنبتت (٧ سنابل)، كلّ سنبلة يتفرَّع منها (١٠٠ حبَّة) جديدة...
- السنبلة٤ (١٠٠ حبَّة)، كلّ حبَّة أنبتت (٧ سنابل)، كلّ سنبلة يتفرَّع منها (١٠٠ حبَّة) جديدة...
- السنبلة٥ (١٠٠ حبَّة)، كلّ حبَّة أنبتت (٧ سنابل)، كلّ سنبلة يتفرَّع منها (١٠٠ حبَّة) جديدة...
- السنبلة٦ (١٠٠ حبَّة)، كلّ حبَّة أنبتت (٧ سنابل)، كلّ سنبلة يتفرَّع منها (١٠٠

(١) ينظر: السَّمين الحلبيّ، الدرّ المصون: ٢/٥٨٠.

(٢) ينظر: السّامرائيّ، التعبير القرآنيّ: ص٤٠.

حبَّة) جديدة...

- السنبلة٧ (١٠٠ حبَّة)، كلّ حبَّة أنبتت (٧ سنابل)، كلّ سنبلة يتفرَّع منها (١٠٠ حبَّة) جديدة...

وهكذا إلى ما لا نهاية من الأجر، والثواب؛ ولذا خُتمت الآية ببيان هذه السعة اللانهائيَّة، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١]، وهي المضاعفة التي جاءت في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [الحديد: ١٨]

بينما عبَّر بصيغة جمع القلَّة (سنبلات) في موضع الجدب، والشدَّة الذي سيصيب البلاد، ويعيشه العباد؛ لذلك جاء بالسبعة المقابلة المحدَّدة، فقال: ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف: ٤٣]، كما أنَّها تتوازن صوتيًّا مع قوله: (سبع بقرات).

المبحث الثالث
البنية التعبيريَّة المعجميَّة

يقصد بالبنية التعبيريَّة المعجميَّة:المستوى المعجميّ؛ حيث نَّوع القرآن في التعبير بالألفاظ في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة؛ تبعًا لما يقتضيه السياق في كلِّ موضع؛ لأنَّ الكلمة لها رونق، واختيار في النصّ القرآني، تمخَّض عن اختيار معجميّ لفظيّ.

كانت الدراسة الدلاليَّة من أوّل فروع علم اللغة التي عرفها العرب، عندما تحدَّاهم القرآن ببيانه، وإعجازه في أعزّ ما يملكون، وهي اللغة، فقامت الدراسات تبحث في دلالات ألفاظه، فتنوَّعت، وتعدَّدت.(١)

وقد أصَّل ابن جني لتناسب الألفاظ للمعاني في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني؛ حيث بيَّن أنَّه غورٌ من العربيَّة لا ينتصف منه، ولا يكاد يُحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غُفْلاً، مسهوًّا عنه.(٢)

وعلاقة اللفظ بالمعنى علاقة قديمة، وطبيعيَّة، وهناك من قال بوجود علاقة ضروريَّة بين اللفظ، والمعنى شبيهة بالعَلاقة اللزوميَّة بين النار، والدخَان.(٣)

عبَّر القرآن بالحقيقة، والمجاز على مستوى التركيب، والبنية، والألفاظ؛ وورود الاستعارة، أو المجاز في القرآن يظهر حُسن المعنى، ويزيده لمعانًا، وبريقًا، وقد حفل القرآن بذلك تركيبًا، وبنية، ومعجمًا؛ من أجل تجلية المعنى المقصود، من ذلك: ورود كلمة (جناح) في قوله: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٤]، وكلمة (نعجة) في قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ص: ٢٣]

(١) ينظر: أحمد الكَراعين، علم الدلالة بين النَّظر،والتطبيق، بيروت، لبنان، المؤسَّسة الجامعيَّة، ١٩٩٣م: ص٨٤.

(٢) ينظر: أبو الفتح بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت، لبنان، المكتبة العلميَّة، د.ت، ١٤٥/٢.

(٣) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط٦، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦م: ص١٩.

نوَّع القرآن في التعبير بلفظين مختارين في موضعين متشابهين؛ لمقتضيات سياقيَّة، ومن هذا التنوّع المعجميّ اللفظيّ ما يلي:

١- (جعل / سلك):

لا تُدرَك دلالة الكلمة بتجريدها من سياقها؛ فالسمة التعبيريَّة لسياق الآية تستوجب اختيار ألفاظ معجميَّة تناسب السمة التعبيريَّة؛ لذلك تتنوَّع المواضع المتشابهات؛ وفقًا لمقتضيات السياق، وهذا يتماشى مع ما عليه العرب، وسننها في كلامها.

وقد تباينت آراء الدلاليّين بين موضوع الدلالة الأوَّل؛ إذ يرى بعضهم أنَّه الكلمة؛ ويرى آخرون أنَّه الجُمْلَة؛ لأنَّ الكلمات لا بدَّ أن تكون موافقة لدراسة الدلالة على مستوى التعبير.(١)

عبَّر القرآن باللفظين (جعل، وسلك) في موضعين من المواضع التي تحثُّ على التمية المستدامة، عطفًا على قوله: (الذي جعل لكم الأرض مهدًا)؛ وفقًا للاقتضاء السياقيّ في كلّ موضع.

الموضع الأوَّل: عبَّر بلفظ (سلك) في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [طه: ٥٣]، عطف (سلك) على (جعل)، دون تكرار للفعل (جعل)، وعطفه على مثله.

و(سلك) فعل مشتقّ من السلوك، والسلْك هو الدخول مجتازًا، وقاطعًا، وهو فعل متعدّ، معناه: أسلك لكم في الأرض سبلاً؛ أي جعل سبلاً سالكة داخلة فيها؛ كناية عن كثرتها في جهات الأرض.(٢)

والفعل (سلك) أي أجراها، وجعلها سالكة الجريان؛ ومن ثم يرد مع السبل، ويرد مع الماء كما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١]

الموضع الثاني: عبَّر بالفعل (جعل) في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الزخرف: ١٠]، كرَّر الفعل (جعل)، وعطفه على (جعل) الأوَّل.

---

(١) ينظر: كلود جرمان، وريمون لوبْلون، علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ١٩٩٧م: ص٣٠.

(٢) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٣٦/١٦، ٢٣٧.

والخطاب من الله، وهو تخلّص من الاستدلال على تفرّده بالإلهيَّة؛ بأنَّه المنفرد بخلق السماوات، والأرض إلى الاستدلال بأنّه المنفرد بإسداء النعم التي بها قِوام أوَدِ حياة الناس جميعًا، وقد ذُكرت صلتان فيهما دلالة على الانفراد بالقدرة العظيمة، وعلى النعمة عليهم، ولذلك أقحم لفظ (لكم) في الموضعين؛ لأنّ ذلك مقام الاستدلال على منكري البعث؛ فسيق لهم الاستدلال بإنشاء المخلوقات العظيمة التي لا تُعدّ إعادة خلق الإنسان بالنسبة إليها شيئًا عجيبًا، ولم يكرّر اسم الموصول في قوله: (وجعل لكم فيها سبلاً)؛ لأنَّ الصلتين تجتمعان في الجامع الخياليّ؛ إذ كلتاهما من أحوال الأرض، فجعلها كجَعْلٍ واحد.(١)

والمهاد اسم لشيء يمهَّد؛ أي يوطَّأ، ويسهّل لما يحلّ فيه؛ فالمعنى: جعل ظاهر الأرض منبسطًا؛ لنفع البشر الساكنين عليها، والسبل جمع سبيل،وهو الطريق، ويطلق السبيل على وسيلة الشيء كقوله: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الشورى: ٤٤]، ويصحّ إرادة المعنيين هنا؛ لأنَّ الأرض طرق يمكن سلوكها، وهي: السهول، وسفوح الجبال، وشعابها أي: لم يجعل الأرض كلّها جبالًا؛ فيعسر على الماشين سلوكها، بل جعل فيها سبلاً سهلة، وجعل جبالاً لحكمة أخرى.(٢)

وذكر السامرّائي أنَّ من أسباب اختيار لفظ (سلك) في سورة طه، ولفظ (جعل) في الزخرف: ورود فعل الجعل في الزخرف أكثر منه في طه.(٣)

وبإحصاء ورود الفعل (سلك) في سورة طه، وورود (جعل) في الزخرف تبيَّن أنَّ الفعل (سلك)،ومشتقّاته لم يرد في سورة طه إلاّ في هذا الموضع، بينما ورد الفعل (جعل)، ومشتقّاته في الزخرف إحدى عشرة مرَّة، فكان هذا الاختيار؛ وفقًا للسمة التعبيريَّة في سورة الزخرف؛ إذ ورد اللفظ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴿٣﴾﴾، وقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴿١٠﴾﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴿١٥﴾﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴿١٩﴾﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴿٢٨﴾﴾، وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴿٣٣﴾﴾، وقوله: ﴿أَجَعَلْنَا

(١) ينظر: المرجع السابق: ١٦٨/٢٥، ١٦٩.
(٢) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير، والتنوير: ١٧٠/٢٥.
(٣) ينظر: السّامرّائيّ، التعبير القرآنيّ: ص٢٤١.

مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾، وقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾، وقوله: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾؛ أي: يكون ذلك الاختيار وفقًا للسمة التعبيريَّة في سورة الزخرف فحسب.

وسياق الآيات هنا يعدّد اعتراف الأوّلين بقدرة الله على خلق السماوات، والأرض، وتمهيد الأرض من أجل الحياة فيها؛ لذلك جاء الخطاب عن اعترافات الأولين في الإجابة عن السؤال: من خلق السماوات، والأرض؟ الوارد في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف: ٩]، ثمَّ أورد مجموعة من المعطوفات مكملة لإجابتهم، تبرز استدامة الحياة، وذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: ١٠ - ١٤]

٢- (وسارعوا / سابقوا):

نوَّع القرآن في الاختيار المعجميّ، فعبَّر بالفعلين الطلبيّين: (وسارعوا - سابقوا) في المواضع التي تحثُّ على التنمية المستدامة؛ وفقًا للمقتضيات السياقيَّة في كلّ موضع.

عبَّر القرآن عن طلب المغفرة بالفعل (سارعوا) في قوله: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وعبَّر في موضع آخر بالفعل (سابقوا) في قوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١].

والسرعة المشتقّ منها (سارعوا) مجاز في المنافسة في عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة، والجنة، ويجوز أن تكون السرعة حقيقيَّة، وهي سرعة الخروج إلى الجهاد...، والمسارعة على التقديرات كلّها تتعلَّق بأسباب المغفرة، وأسباب دخول الجنَّة.

فجاء بالفعل (سارعوا) الذي هو إسراع الخطى دون تنافس، ثمَّ تبعه بصيغة الجمع (السماوات)،ثمَّ (أُعدَّت للمتقين)، فاللحاق بركب المتَّقين، والفوز بالجنّات يناسبه لفظ (سارعوا)، وجاء بالفعل (سابقوا) الذي هو تنافس دون إسراع، ثمَّ تبعه بالمفرد (السماء،

والأرض)، ثمَّ بجملة (أعدَّت للذين آمنوا بالله، ورسله)؛ فالأمر يستدعي السباق بين المؤمنين بالله، ورسله للفوز بالجنَّة؛ ولفظ (وسابقوا) يناسب جماعة المؤمنين.

٣- (ذَلولاً / بِساطًا):

نوَّع القرآن في التعبير اللفظيّ في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، ولكلِّ لفظ دلالته الخاصَّة: في موضعه،وسياقه.

قادت دراسة المعنى إلى البحث في درجاته في جسم اللغة كلِّها، وفي الماضي كان الاهتمام بمعاني المفردات، أمَّا الآن فإنَّ علم الدلالة الحديث يهتمُّ بتحليل معنى الجُمْلة،أو بأوجه الجُمْلة.(١)

وقد عبَّر القرآن بلفظي (ذَلولاً، وبِساطًا) في تهيئة الأرض للناس، في موضعين:

الموضع الأوَّل: استخدم لفظ (ذلولاً) في جعل الأرض، في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: ١٥]، وذلك عندما جاء الكلام عن السعي في طلب الرزق، ثمَّ تبعه بالعلَّة الأولى (لكم)، ثمَّ العلَّة الأخرى الواردة في صيغة التعبير الإنشائيّ الطلبيّ (فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه).

استئناف فيه عود إلى الاستدلال، وإدماج للامتنان، والذلول من الدواب المنقادة المطاوعة مشتقّ من الذلّ، وهو الهوان، والانقياد، فجاء (فعول) بمعنى (فاعل)، واستعير الذلول للأرض في تذليل الانتفاع بها، مع صلابة خلقتها: تشبيها بالدابة المسوسة المرتاضة بعد الصعوبة،على طريقة المصلحة.(٢)

ومن ثمَّ يختلف معنى الكلمة المفردة عن معناها بعد دخولها في التركيب النحويّ، ولفهم المعنى المقصود يجب ربط الكلمة بجيرانها، داخل التركيب، أو النَّظم، أو النصّ.

الموضع الثاني: عبَّر باللفظ (بساطًا) في جعل الأرض، في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [نوح: ١٩ - ٢٠]، ثم تبعه بالعلَّة الأولى (لكم)، ثمَّ العلَّة الأخرى الواردة في صيغة التعبير الخبريّ (لتسلكوا منها سبلاً فجاجًا).

---

(١) ينظر: ديفيد كرستال، «علم الدلالة»، ترجمة، وتعليق: مازن الواعر، مجلّة علامات، ج٢١، م٦، (جمادى الأولى ١٩٩٦م): ص٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير،والتنوير: ٢٩/٣١، ٣٢.

وهذا استدلال، وامتنان؛ لذلك عُلق بفعل (جعل) مجرور بلام التعليل، وهو (لكم)؛ أي لأجلكم، والإخبار عن الأرض بالبساط الذي يفرش للنوم، أو الجلوس عليه تشبيه بليغ؛ أي كالبساط، ووجه الشبه تناسب سطح الأرض في تناسب أجزائه؛ بحيث لا يوجع أرجل الماشين، ولا يُقِضُّ جنوب المضطجعين... وقد نبه على ذلك بالعلّة الباعثة في قوله (لكم)، والعلّة الغائبة في قوله: (لتسلكوا منها سبلاً)، وحصل من مجموع العلّتين الإشارة إلى جميع النعم التي تحصل للناس:من تسوية سطح الأرض مثل: الحرث، والزرع، وإلى نعمة خاصّة، وهي السير في الأرض.(١)

يتجلَّى في المواضع السابقة: التنوّع الاختياريّ اللفظيّ في التعبير القرآنيّ في اللفظ الاسميّ، والفعليّ، والأسلوب الخبريّ، والإنشائيّ، فمن التنوّع التعبيريّ الاسميّ: استخدام لفظين مع جعل الأرض، أوَّلهما: (ذلولاً)، وآخرهما: (بساطًا)، كما أنَّه استخدم التشبيه في الموضعين؛ حيث شبَّه الأرض بالدواب في قوله (ذلولاً)، وشبهها بالبساط الذي يفرش للنوم عليه، في قوله (بساطًا)، وليس الذلول، والبساط سواء، إنَّما لكلٍّ منهما دلالته، ومقتضياته السياقيَّة.

ومن التنوّع الفعليّ الخبريّ: استخدام الفعلين الماضيين (جعل، وسلك) في موضعين، أوَّلهما: (سلك لكم فيها سبلاً)، وآخرهما: (وجعل لكم فيها سبلاً)؛ وليس الجعل، والسلك سواء؛ إنَّما لكلٍّ منهما دلالته،وسياقه، ومقتضياته.

ومن التنوّع الفعليّ الطلبيّ الإنشائيّ:استخدام الفعلين الأمريين (سارعوا، وسابقوا) في موضعين: أوَّلهما: (وسارعوا إلى مغفرة من ربِّكم)، وآخرهما: (سابقوا إلى مغفرة من ربِّكم)، وليست السرعة، والسباق سواء؛ إنَّما لكلٍّ منهما دلالته، وسياقه، ومقتضياته.

(١) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير،والتنوير: ٢٠٥/٢٩.

النتائج:

– من بديع التعبير القرآنيّ: التنوُّع التركيبيّ، أو الصرفيّ، أو المعجميّ في الآيات التي تحثُّ على التنمية المستدامة، ومن هذا التنوُّع:

١– الأصل، والفرع: يعبِّر القرآن بأصل الرتبة (تقديم ما حقّه التقديم، وتأخير ما حقّه التأخير) في مواضع من:(آيات الاستخلاف، والسعي في طلب الرزق)، والعدول عنه (تقديم ما حقّه التأخير، وتأخير ما حقّه التقديم) في مواضع أخرى؛ كي تفي التراكيب بالأغراض كلِّها؛ فالتزام الأصل له دلالةٌ، وللعدول دلالةٌ؛ بل للتقديم غرضٌ،وسياق، وللتأخير غرضٌ،وسياق؛ وبذلك يتمخَّض هذا التنوُّع عن تعدُّد دلاليّ.

٢– التنوُّع الأسلوبيّ: ينوّع القرآن بين التعبير بالبنيَّة الفعليَّة؛ فجاء بالخبريَة في مواضع، وبالإنشائيَّة الطلبيَّة في مواضع؛ لدلالات مبتغاة في مواضعها؛ وفقًا للمقتضيات السياقيَّة.

٣– التنوّع التركيبيّ: يعبِّر القرآن بالتركيب الوصفيّ في مواضع، وبالتركيب الإضافيّ في مواضع؛ لمقتضيات سياقيَّة، من ذلك: ما جاء في آيات الاستخلاف من التعبير بالتركيب الإضافيّ في سورة الأنعام، وبالتركيب الوصفيّ في سورتي يونس، وفاطر.

٤– التنوُّع الصرفيّ: يعبِّر القرآن في الآيات التي تحثُّ على التنمية الستدامة بالمفرد مرَّة، وبالجمع مرَّة؛ بل نوَّع في استخدام الجموع العربيَّة في المواضع القرآنيَّة؛ لمسوِّغات لغويَّة، ومقتضيات سياقيَّة، من ذلك التعبير عن عرض الجنَّة بعد المغفرة بالمفرد، والجمع؛ فعبَّر بالجمع (السماوات) في سورة آل عمران، وعبَّر بالمفرد (السماء) في سورة الحديد.

٥– التنوُّع المعجميّ: ينوّع القرآن في استخدام الألفاظ في الآيات التي تحثُّ على التنمية الستدامة؛ وفقًا للمقتضيات السياقيَّة، من ذلك التنوُّع: (سنابل / سنبلات)، (جعل / سلك)، (وسارعوا / سابقوا)، (ذلولاً / بساطًا).

٦– التضمين: ينوِّع القرآن في التعبير بين اللفظ الصريح، والتضمين، فمن التضمين:

* **تضمين فعيل معنى مفعول:** التعبير بصيغة الجمع (خلائف)، يقصد بهم المخلوفين؛ أي ضمَّن صيغة (فعيل) معنى (مفعول).

* **تضمين فعيل معنى فاعل:** التعبير بصيغة المفرد (خليفة)؛ فهو الذي يخلف غيره؛ أي: ضمَّن صيغة فعيل معنى فاعل، ومنه التعبير بصيغة (ذلولاً)؛ فالذلول من الدواب المنقادة المطاوعة؛ أي ضمَّن صيغة (فعول) معنى (فاعل).

– للعدول في الآيات التي تحثُّ على التنمية الستدامة سبب رئيس،وهو: القصد الدلاليّ، والمقتضى السياقيّ، وسبب فرعيّ هو:التوازن التركيبيّ، أو الصوتيّ؛ جريًا على على ذكر مشابه في مواضع قرآنيَّة أخرى، أو جريًا على الآيات المجاورات، كتقديم الجارّ،والمجرور على المفعول؛ جريًا على تقديمه في الآيات المجاورات.

٧– التركيب الحقيقيّ، والتركيب الكنائيّ المجازيّ: من بديع صنع القرآن التعبير بالحقيقة، والكناية، أو الاستعارة، فمن الكنايات:

* **الاستعارة / المجاز المرسل:** التعبير بلفظ (خليفة) في سورة البقرة؛ حيث يراد بـ(خليفة) الذي يتولَّى عملاً يريده المستخلف كالوكيل، والوصيّ؛ فهو استعارة، أو مجاز مرسل، وكذلك التعبير بلفظ (معايش) في سورة الأعراف، جمع معيشة، والمعيشة مصدر (عاش)، سمِّي بذلك الشيء الذي يحصل به العيش؛ تسمية له باسم سببه على الاستعارة، أو المجاز.

* **التشبيه:** التعبير بلفظ (ذلولاً) في سورة الملك؛ تشبيها للأرض بالدواب، والتعبير بلفظ (بساطًا) في سورة نوح؛ تشبيها للأرض بالبساط الذي يفرش للنوم عليه.

– للكلمة رونق في النصّ القرآنيّ،نتج عنه اختيار كلمي في آيات التنمية المستدامة؛ فتنوَّعت البنية الصرفيَّة كمًّا،وكيفًا؛ من حيث العدد، والاختيار اللفظيّ.

– التوصيات:

يوصي البحث بالربط بين الدراسات اللغويَّة نحويًّا، وصرفيًّا، ودلاليًّا، ومعجميًّا، وكذلك المصطلحات الاقتصاديَّة المعاصرة.

ثبت المصادر والمراجع

- بركات، إبراهيم. الجُمْلة العربيَّة (القسم الأوَّل)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م.
- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز، قرأه، وعلَّق عليه: أبو فهر محمود مُحَمَّد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.
- جرمان، كلود، ولوبْلون، ريمون. علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ١٩٩٧م.
- أبو جقيم، مأمون، "جماليّات التعبير في سورة الحجّ دراسة أسلوبيّة دلاليةّ". ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠٠٩م.
- ابن جنّي، أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت، لبنان، المكتبة العلميّة، د.ت.
- حسّان، تمّام. اللغة العربيَّة:معناها، ومبناها، ط٢، مصر، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- الحلبيّ، أحمد بن يوسف السمين، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخرّاط، دمشق، دار القلم، د.ت.
- الخالدي، كريم حسين ناصح. نظريَّة المعنى في الدراسات النحويَّة، عَمّان، دار صفاء، ٢٠٠٦م.
- ديفيد، كرستال، "علم الدلالة"، ترجمة وتعليق: مازن الوعر، مجلّة علامات، ج٢١، م٦، (جمادى الأولى ١٩٩٦م).
- الزمخشري، أبو القاسم، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م.
- السامرائيّ، فاضل صالح. التعبير القرآنيّ، ط٤، الأردن، دار عمَّار، ٢٠٠٦م.

– السامرّائيّ، فاضل صالح. الجُمْلَة العربيَّة والمعنى. بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م.

– السامرّائيّ، فاضل صالح. معاني النحو، الأردن، عَمّان، دار السلاطين، ٢٠١٠م.

– شرف الدين، محمود عبد السلام. الإعراب،والتركيب بين الشكل،والنسبة دراسة تفسيريَّة، القاهرة، دار مرجان، ١٩٨٤م.

– صُنْبع، إبراهيم، «أثر المعنى في تعدُّد وجوه الإعراب في كتاب التبيان لأبي البقاء العُكْبريّ المتوفى سنة٦١٦هـ». ماجستير، جامعة أمّ القرى، ١٩٩٩م.

– الطاهر بن عاشور، مُحَمَّد. تفسير التحرير،والتنوير، تونس، الدار التونسيَّة، ١٩٨٤م.

– عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. ط٦، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦م.

– الفاسي الفهري، عبد القادر. البناء الموازي: نظريَّة في بناء الكلمة،وبناء الجُمْلة. الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، ١٩٩٠م.

– الكَراعين، أحمد نعيم. علم الدلالة بين النَّظَر،والتطبيق، بيروت، لبنان، المؤسَّسة الجامعيَّة، ١٩٩٣م.

– مكرم، عبد العال سالم. المشترك اللفظيّ في الحقل القرآنيّ، بيروت، لبنان، مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٦م.

– النحويّ، أبو عليّ. المسائل العسكريّات في النحو العربيّ، دراسة وتحقيق: علي جابر المنصوري، عَمّان، الأردن، دار الثقافة، ٢٠٠٢م.

– أبو النصر، مدحت، ومحمّد، ياسمين، التنمية المستدامة: مفهومها، أبعادها، مؤشراتها، المجموعة العربيَّة للتدريب والنشر، ٢٠١٧م.

Bibliography

- Barakāt, Ibrāhīm. aljumlh alḥrbyyah (al-qism alḥwwal), al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, 1982 AD.

- aljrjāny, ḥAbd al-Qāhir. Dalāḥil al-iḥjāz, qaraḥahu wḥlaq ḥalayhi: Abū Fihr Maḥmūd muḥammad Shākir, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, 2000 AD.

- jrmān, Klūd, wlwblwn, Rīmūn. ḥlm al-dalālah, tarjamat: Nūr al-Hudá Lūshan, Banghāzī, Manshūrāt Jāmiḥat Qār Yūnus, 1997 AD.

- Abū jqym, Maḥmūn, "jmālyyāt al-taḥbīr fī Sūrat alḥjj dirāsah Uslūbīyat dlālytt". mājistīr, Jāmiḥat Āl al-Bayt, 2009 AD.

- - Ibn jnny, Abū al-Fatḥ al-Khaḥāḥḥ taḥqīq: Muḥammad ḥAlī al-Najjār, Bayrūt, Lubnān, al-Maktabah alḥmyyh.

- ḥassān, tmmām. al-lughah alḥrbyyah maḥnāhā wmbnāhā, ḥ2, Miḥr, al-Hayḥah almḥryyah al-ḥĀmmah lil-Kitāb, 1979 AD.

- alḥbī, Aḥmad ibn Yūsuf al-Samīn, aldrr al-maḥūn fī ḥulūm al-Kitāb al-maknūn, th Aḥmad Muḥammad alkhrrāḥ Dimashq, Dār al-Qalam.

- al-Khālidī, Karīm ḥusayn Nāḥḥ nḥryyah al-maḥná fī al-Dirāsāt alnḥwyyah, ḥammān, Dār ḥafāḥ 2006 AD.

- Dīfīd, krstāl, "ḥlm al-dalālah", tarjamat wa-taḥīq: Māzin al-Waḥr, mjllh ḥAlāmāt, j21, m6, (Jumādá al-ūlá 1996 AD).

- al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, alkshshāf ḥan ḥaqāḥiq ghawāmiḥal-tanzīl wa-ḥuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-taḥwīl, taḥqīq wa-taḥīq wa-dirāsat: ḥĀdil Aḥmad ḥAbd al-Mawjūd wa-ḥAlī Muḥammad Muḥawwaḥwa-ākharīn, ḥ1, al-Riyāḥ Maktabat al-ḥUbaykān, 1998 AD.

- alsāmrāḥ, Fāḥil ḥāliḥ al-taḥbīr alqrḥānī, ḥ4, al-Urdun, Dār ḥmmār, 2006m.

- alssāmirrāḥ, Fāḥil ḥaliḥ aljumlah alḥrbyyah wa-al-maḥná. Bayrūt, Lubnān, Dār Ibn ḥazm, 2000 AD.

- alssāmirrāḥ, Fāḥil ḥaliḥ maḥānī al-naḥw, al-Urdun, ḥammān, Dār al-salāḥīn, 2010 AD.

- Sharaf al-Dīn, Maḥmūd ḥAbd al-Salām. al-iḥrāb wa-al-tarkīb bayna al-shakl wālnsbh dirāsah tfsyryyah, al-Qāhirah, Dār Marjān, 1984 AD.

- ḥunbḥ Ibrāhīm, "Athar al-maḥná fī tḥldud Wujūh al-iḥrāb fī Kitāb al-Tibyān li-Abī al-Baqāḥalḥukbrī al-mutawaffá snt616h". mājistīr, Jāmiḥat ammi al-Qurá, 1999 AD.

- al-ḥāhir ibn ḥĀshūr, muḥammad. tafsīr al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Tūnis, al-Dār altwnsyyah, 1984 AD.

- ḥUmar, Aḥmad Mukhtār. ḥilm al-dalālah. ḥ6, al-Qāhirah, ḥĀlam al-Kutub, 2006 AD.

- al-Fāsī al-Fihrī, ḥAbd al-Qādir. al-bināḥ al-muwāzī: nḥryyah fī bināḥ al-Kalimah wa-bināḥaljumlh. al-Dār al-Bayḥāḥ al-Maghrib, Dār Tūbqāl, 1990 AD.

- alkarāḥyn, Aḥmad Naḥīm. ḥilm al-dalālah bayna alnnaḥar wa-al-taḥbīq, Bayrūt, Lubnān, almḥssash aljāmḥyyah, 1993 AD.

- Mukarram, ḥAbd al-ḥĀl Sālim. al-mushtarak allfḥī fī al-ḥaql alqrḥānī, Bayrūt, Lubnān, mḥssash al-Risālah, 1996 AD.

- alnḥwī, Abū ḥī. al-masāḥil alḥskryyāt fī al-naḥw alḥrbī, dirāsah wa-taḥqīq: ḥAlī Jābir al-Manḥūrī, ḥammān, al-Urdun, Dār al-Thaqāfah, 2002 AD.

- Abū al-Naḥr, Midḥat, wmḥmmd, Yāsamīn, al-tanmiyah al-mustadāmah: mafhūmuhā, abḥāduhā, muḥashshirātiha, al-Majmūḥah alḥrbyyah lil-Tadrīb wa-al-Nashr, 2017AD.